

## تقرير

# محور صلاح الدين «فيلا دلفيا» مشكلة استراتيجية للاحتلال

فلسطين / إبراهيم السعيد

العبرية. من هنا فإنه بعد أكثر من أربعة أعوام من الانتفاضة لم يعد هناك أي منزل فلسطيني يقع على الشريط الحدودي. (إسرائيل) تدعي أنها تقوم بتدمير المنازل التي تستخدم للتغطية على وجود الأنفاق، لكن التجربة دلت على أنه إلى جانب المنزل الذي يتواجد عليه النفق فإن الدولة العبرية تقوم بتدمير عشرة منازل أخرى.

قيادة المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال المسؤولة من ناحية عسكرية عن قطاع غزة تنطلق من افتراض يقول إن بقية المنازل الفلسطينية بالإمكان أن تصبح غطاء للأنفاق، من هنا كانت عمليات التدمير غير المسبوقة في المنطقة.

ارتبطت خطة فك الارتباط التي أعلن عنها رئيس الوزراء الصهيوني أرييل شارون بمستقبل السيطرة على الشريط الحدودي بين مصر وقطاع غزة. هناك وجهتا نظر داخل دوائر صنع القرار العسكري والسياسي في الدولة العبرية بشأن مستقبل السيطرة على الشريط الحدودي. فمن ناحية يرى جهاز المخابرات الداخلية «الشاباك» أنه يتوجب الإبقاء على السيطرة الإسرائيلية على الشريط. وحسب آي ديختر رئيس «الشاباك» فإنه في حال لم يتم التوصل إلى تسوية متفق عليها وملزمة مع شريك فلسطيني فإنه لا يمكن لـ(إسرائيل) التنازل عن السيطرة على الشريط الحدودي على اعتبار أن أي جهة غير إسرائيلية ستهاون في منع عمليات تهريب الأسلحة والوسائل القتالية من مصر إلى قطاع غزة. من ناحية ثانية يرى العديد من كبار قادة الجيش والساسة أن الإبقاء على السيطرة الإسرائيلية على المعبر يحرم (إسرائيل) في الواقع من قطف ثمار خطة فك الارتباط السياسية. فهؤلاء الجنرالات يقولون إن بقاء السيطرة الإسرائيلية على المعبر سيعيد تجربة الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في العام ٢٠٠٠ عندما أبقيت على تواجدها في منطقة «مزارع شبعا»، فمنحت مبرراً لحزب الله لمواصلة مهاجمته هناك. وهؤلاء الجنرالات والساسة يحذرون من إمكانية أن تستغل حركات المقاومة الفلسطينية الوجود الإسرائيلي على الشريط من أجل مواصلة عملياتها ضده، وبذلك تكون (إسرائيل) قد خسرت فرصة جني ثمار للانسحاب من قطاع غزة. ■

تدمير أكثر من ألفي منزل في المنطقة قد قضى على الوجود الفلسطيني في عمق يتراوح بين كيلومتر وسبعمائة متر انطلاقاً من الشريط. قادة المقاومة والجمهور الفلسطيني في المدينة يؤكدون أن (إسرائيل) قد أوجدت عملياً حزاماً أمنياً على امتداد الشريط الحدودي.

وفي ظل ميل موازين القوى لصالح دولة الاحتلال في كل ما يتعلق بالتسليح والتزود بالوسائل القتالية، ولما كان هذا الشريط الحدودي هو نافذة قطاع غزة على مصر، لم يعد سراً أن المقاومة الفلسطينية عملت على التزود عن طريقه بالأسلحة وذلك عبر حفر أنفاق تحت الأرض تربط بين رفح الفلسطينية ورفح المصرية. وكما تؤكد المصادر الفلسطينية فإن تجار السلاح هم الذين يتولون نقل الأسلحة عبر الأنفاق التي تُبنى أسفل الشريط الحدودي للمقاومة الفلسطينية. وهنا يتوجب الإشارة إلى نقطة هامة وهي أن الأنفاق تستخدم أيضاً في نقل البضائع العادية من مصر إلى فلسطين والعكس، وذلك حتى لا يتم دفع جمارك لصالح خزينة الاحتلال. وليس سراً أن الأنفاق استخدمت في بعض الأحيان في تهريب المقاومين الفلسطينيين الذين تطاردتهم قوات الاحتلال إلى مصر ومنها إلى أقطار عربية أخرى. (إسرائيل) عملت على استغلال هذه الحقيقة في تبرير عدوانها غير المسبوق على مدينة رفح، التي تعتبر أكثر مدينة فلسطينية تضررت من حيث عمليات تدمير المنازل. الأجهزة الاستخباراتية لدولة الاحتلال حذرت من خطورة أن يتحول الشريط الحدودي إلى مشكلة استراتيجية للدولة العبرية في حال نجح الفلسطينيون في تهريب صواريخ كاتيوشا وغيرها من القذائف التي بإمكانها أن تصل إلى قلب المدن الكبيرة التي تقع في وسط وجنوب الدولة

معظم وسائل الإعلام، ومن ضمنها العربية ظلت تتجاهل نداء أطفال رفح الذين أطلقوه قبل عدة أشهر مطالبين بعدم تبني التسمية الصهيونية للشريط الحدودي الذي يفصل بين رفح المصرية ورفح الفلسطينية، حيث إن جيش الاحتلال يطلق على هذا الشريط محور «فيلا دلفيا» بينما اسمه الحقيقي «صلاح الدين». يبلغ طول هذا الشريط حوالي عشرة كلم. وهو شريط حدودي يمتد من ساحل البحر الأبيض المتوسط بمحاذاة أقصى جنوب غرب مدينة رفح، ويندفع شرقاً حتى يصل الخط الفاصل بين قطاع غزة وفلسطين المحتلة عام ٤٨. الأحياء الجنوبية من مدينة رفح الفلسطينية والأحياء الشمالية من رفح المصرية تقع مباشرة على هذا الشريط، لكن في أقصى غرب الطرف الشمالي من الشريط الحدودي تقع مستوطنتا «ريفح يام» و«عتصمونا»، والمستوطنة الأخيرة هي التي اقتحمها الشهيد القسامي محمد فرحات (١٧ عاماً) في العام ٢٠٠٢ وقتل سبعة جنود صهيانية في وحدة نخبوية أعضاؤها من الشباب اليهودي المتزمت في جيش الاحتلال.

حتى اندلاع انتفاضة الأقصى في أواخر أيلول/سبتمبر من العام ٢٠٠٠، كانت المنازل الفلسطينية تبعد عدة أمتار فقط عن الشريط، لكن بعد اندلاع الانتفاضة، وشروع قوات الاحتلال في عمليات تدمير المنازل في المنطقة بشكل غير مسبوق، فإن الدولة العبرية خلقت واقعاً جديداً بجوار الشريط الحدودي، حيث إن

